﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المرسلات: 41 - 45]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

مِـــن وعـيـد المكذِّبين إلى ذِكْرِ ظِـلال المتَّقين؛ ينتَقِلُ البيانُ في حُسْنٍ وتبيينٍ

بعد أن بيَّن الله تعالى ما يحلُّ بالكافرين مِن ألوانِ النَّكالِ والهوان؛ أعقبَه بذِكْرِ ما يكون للمؤمنين مِن السَّعادة والكرامة والامتنان، فانتقل النَّظمُ مِن سوادِ النّيران إلى إشراقِ الجِنان، ومِن زمهريرِ الوعيد إلى أنسامِ الرِّضوان؛ لتَتضاعَفَ حَسْرَةُ الكافر، وتتزايد غمومُه وهمومُه على ما ضيَّع في الزَّمن الغابر، وهذا مِن جنس العذاب النَّفسيِّ، والهوان الرّوحانيِّ؛ ليتجلَّى عدلُ الله تَعالى في الجزاء، وفضلُه في الإنعامِ والعطاء[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ظِلَٰلٖ﴾: أصل (ظلل) يدلُّ على سَتْر شيءٍ لشَيْءٍ، وهو الذي يُسَمَّى: الظِّلَّ[2]، والظِّلُّ: ضدُّ الصُّبح البارز للشَّمس، وهو أعمُّ من الفيء، فإنَّه يقال: ظِلُّ اللّيل، وظِلُّ الجنّة، ويقال لكلّ موضع لم تصل إليه الشَّمس: ظِلٌّ، ولا يقال الفيءُ إلّا لما زال عنه الشمس[3]، وأظَلَّني فلانٌ: حَرَسَني، وجعلني في ظِلِّه وعزّه ومناعته[4].

وظِلٌّ ظَليلٌ: فائضٌ، والظُّلَلُ: جمعُ ظُلَّةٍ، وهي الجبال، وهي السَّحاب أيضًا[5]، واللَّيل كُلّه ظِلّ، وإذا أسْفَر الفَجْر؛ فمن لَدُن الإسْفار

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 779 - 780، والقنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 22، والزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 29/ 332، ومجمع البحوث، التَّفسير الوسيط: 10/ 1738.

(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ظل).

(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيُّ، عُمدة الحُفّاظ: (ظلل).

(4) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (ظلل).

(5) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (ظلل).

إلى طُلوع الشَّمس كُلُّه ظِلٌّ، وظِلُّ اللَّيل: سوادُه، وكلُّ شَيْء أظلَّك؛ فهوَ ظُلَّة[1]، والظِّلالُ أيضًا: ما أظَلَّك من سحابٍ ونحوه[2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ﴾، أي: جمع ظلٍّ، وهي ظِلال الشَّجر[3].

2) ﴿هَنِيٓـًٔا﴾: أصل (هنأ) يدلُّ على إصابةِ خير من غير مشقَّة[4]، يُقال: هَنُؤَ الطَّعامُ يَهْنُؤُ هَناءةً، أي: صار هنيئًا، وكذلك هَنِئَ الطَّعامُ، مثل فقِهَ وفَقُهَ[5]، والهَنيءُ: كلُّ ما لا يلْحَقُ فيه مشقّة، ولا يعقب وخامَة[6]، وأصله في الطّعام، يقال: هَنِئَ الطّعامُ؛ فهو هَنيءٌ[7]، يقال: أكلْنا من هَذا الطَّعام حَتَّى هَنِئْنا مِنْهُ، أي: شَبِعنا[8]، ويُقال: هنأني خيرُ فلانٍ، أي: كانَ هَنيئًا بغَيْر تَبِعة ولا مَشَقّة[9]، وقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: خالِصَ اللّذة لا يشوبُهُ تَنْغيصٌ[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخْبِرُنا الله ﷻ في هذا النَّظْمِ القرآنيِّ المباركِ عن حال عبادِه المتَّقين الَّذين امْتَثَلوا أوامِرَهُ، واجتنبوا نواهيَه؛ فاسْتَحقّوا بذلك هذا النَّعيمَ الدّائم المتمثِّل في ظِلال الأشجار الوارفَةِ، وأنهار المياه العذبَةِ الجارية، وثمار الجنَّة الكثيرة المتنوِّعة ممّا يستلذّون.

جـــزاءُ أهـل الـتَّـقـوى والإحسانِ جنّاتُ النَّعيم، وجزاءُ أهـلِ الـشَّـقـاءِ والعِصْيان نارُ الجحيمِ

واستحقّوا كذلك أن يُقال لهُم على سبيل التَّشريف والتَّكريم: كُلوا أيُّها القومُ أكلًا لذيذًا، واشربوا شُربًا سائغًا لا تكديرَ عليكُم

(1) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (ظلل).
(2) الجوهريُّ، الصّحاح: (ظلل).
(3) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 307.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (هنأ).
(5) الجوهريُّ، الصّحاح: (هنأ).
(6) الرّاغب، المفردات: (هنأ).
(7) الرّاغب، المفردات: (هنأ).
(8) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (هنأ).
(9) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (هنأ).
(10) الخازن، لباب التَّأويل في معاني التَّنزيل: 4/ 385.

فيهِ ولا تَنْغيصَ؛ بسبَبِ ما قدَّمتم في الدُّنيا من صالِحِ الأعمال، وإنّا بمِثْلِ هذا الجزاء العظيم سَنَجْزي، ونُثيبُ أهلَ الإحسان في أعمالِهِم وطاعَتِهِم لَنا.

أمّا هؤلاء المكذِّبون بيوم الدّين؛ فليس لهم إلّا الهلاكُ والدَّمار الدّائم؛ لإيثارهم المتاعَ الفاني في الدُّنيا على النَّعيم الباقي في الآخِرَة[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصْلِ الآياتِ عَن سابِقَتِها:

فَـضْـلُ النَّـعـيـمِ عـن الـجـحـيـمِ تـجـلـيَـةٌ لـلـبَـوْنِ العَظيمِ

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ ناشِئٌ عن سؤال مقدَّر، دعت إليه الآيات السّابقة، التي فيها ذِكْرُ أحوال المكذِّبين، وما أُعِدَّ لهم مِن سوء العذاب المُهين، فكأنَّ سائلًا سأل عن حال غيرِ المكذِّبين بعد ما سَمِعَ حال المكذِّبين؛ فأُجيب ببيان حالِ المتَّقين[2].

"ويجوز أن يكون هذا ختامَ الكلام الذي هو تقريعٌ للمُشْرِكين، حُكي لهم فيهِ نعيمُ المؤمنين الذي لا يُشاهِدُهُ المُشْرِكونَ لبُعْدِهِم عن مكانِه، فيُحكى لهم يومئذٍ فيما يقال لهم؛ ليكون ذلك أشدَّ حسرةً عليهم وتنديمًا لهم على ما فرَّطوا فيه ممّا بادَر إليه المتَّقون المؤمنون، ففازوا، فيكون هذا مِن جملة القَوْلِ الذي حُذِف فِعْلُهُ عندَ قولِه: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟﴾، ويجوز أن يكون هذا ابتداءَ كلام مستأنَفٍ؛ انتُقل به إلى ذِكْرِ نعيم المؤمنين المتَّقين تنويهًا بشأنهم، وتعريضًا بترغيب مِن المشركين الموجودين في الإقلاع عنه؛ لينالوا كرامَةَ المتَّقين"[3].

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 611 - 612.
(2) المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 170.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 443.

نُكتَة تَصْدير الجُملة بـ ﴿إِنَّ﴾:

صُدِّرت جملَةُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بـ ﴿إِنَّ﴾ لتؤكِّد الخبرَ[1]، ولتقرّرَه في نفس السّامع بعد ما سَمِعَ مِن الوعيد والتَّهديد، فكأنَّها تقول: إنَّ المتَّقين في نعيمٍ مقيمٍ دون ريبٍ أو شكٍّ، فتواجِه بذلك إنكارَ المُنْكِرين وتكذيبَ المُكذِّبين.

معنى التَّعريفِ ودلالَتُه في ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾:

تـخـصـيـصٌ لأهْلِ التَّكرمة، وإشـادةٌ بعُلوِّ المَنْزِلَةِ

جيء بقَوْلِه تَعالى: ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ معرَّفًا بـ(الـ) الجنسيَّة لاستغراقِ جميعِ أفْرادِ جِنْسِ المتَّقين، فتصدُقُ على كلِّ مَن اتَّصف بالتَّقوى في أيِّ زمانٍ ومكانٍ[2]، في إشارة إلى أنَّ علَّة التَّكريم هي التَّقوى التي هي امتثالُ أوامرِ الله تعالى واجتنابُ نواهيه[3].

فالمتَّقون هم الذين "يجعلون بينهم وبين كلِّ ما يُغْضِبُ الله وقايةً ممّا يُرضيه؛ لعراقَتِهم في هذا الوصف يومَ القيامة"[4].

نكتةُ حذف متعلَّق التَّقوى:

التَّقوى شاملةٌ لكلِّ فعلٍ عظيمٍ ولـكـلِّ وصـفٍ كريمٍ

حُذِفَ متعلَّق التَّقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾؛ لإفادة التَّعميم ولتفخيم شأن التَّقوى، فتشمل كلَّ ما ينبغي اتِّقاؤه مِن سخط الله تَعالى ومعاصيه في أيِّ وجهٍ كان، وأيضًا فإنَّه يجعل التَّقوى شاملةً لفِعْلِ كلِّ محبوبٍ لله تعالى، واجتناب كلِّ مكروهٍ له سُبْحانَه، فلا تُقيَّد بشيءٍ دون آخَر، وهذا مِن بديع الإطلاق في مقام المَدْحِ.

مَعْنى ﴿فِى﴾ ودلالَتُها في قولِهِ تَعالى: ﴿فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾:

تمكُّنٌ واستِقْرارٌ في جنّات القَرارِ

الأصل في الحرفِ ﴿فِى﴾ أنَّه موضوع للدَّلالة على الظَّرفيَّة والوعاء، مكانيَّة أو زمانيَّة، حقيقيَّة أو مجازيَّة[5]، وهي بهذا المعنى

(1) محمَّد الهلال، تفسير القرآن النَّريُّ الجامع: 12/ 241.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 443.
(3) القاسميُّ، محاسن التَّأويل: 9/ 386، ومحمَّد الهلال، تفسير القرآن النَّريُّ الجامع: 12/ 241.
(4) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 182.
(5) سيبويه، الكتاب: 4/ 226، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 471، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 57.

في قوله تعالى: ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾[1]، "وهي ظرفيَّة حقيقيَّة بالنِّسبة للظِّلال؛ لأنَّ المستظلَّ يكون مظروفًا في الظِّلِّ، وظرفيَّة مجازيَّة بالنِّسبة للعُيون والفواكه؛ تشبيهًا لكثرةِ ما حولَهُم مِن العيون والفواكِهِ بإحاطَةِ الظُّروف"[2].

وقد أوثر التَّعبيرُ بحرفِ الظرفيَّة ﴿فِي﴾؛ ليُفيدَ التَّمكُّن والثَّبات والاندماجَ في النَّعيم، لا مجرَّد المرورِ أو الظَّرف العارض، أي: إنَّهم مستقِرّون غارقون في ظلالٍ وارفةٍ، وعيونٍ جاريةٍ، حتَّى كأنَّ الظِّلال والعيونَ تَحْتَوِيهِم احتواءً، لا يَخْرُجون عنها طرفَةَ عينٍ.

نكتَةُ تنكير ﴿ظِلَٰلٍ﴾ و(عُيونٍ) و(فَواكِهَ)، ودلالَةُ جَمْعِها:

تنكير اللَّفظ شاهِدٌ بسَعَةِ المعنى، وجمعُهُ ناطِقٌ بشُمولِ دلالاتِ المَبْنى

جاءت الألفاظُ الثَّلاثة: ﴿ظِلَٰلٍ﴾ و(عُيونٍ) و(فَواكِهَ) نكراتٍ؛ لإفادة التَّفخيم والتَّعظيم، أي: ظلال عظيمة، وعيون غزيرة، وفواكه ليسَت كأيِّ فاكهَةٍ عرفَها النّاسُ، فنعيم الجنَّة لا يُحَدُّ ولا يوصَف، فقد تناهى في العظمَةِ والفخامة.

وجاء التَّنكير أيضًا؛ لإفادة التَّكثير والتَّنوُّع، فالمعنى: ظلالٌ مِن كلِّ لونٍ، وعيونٌ من كلِّ مورد، مِن ماءٍ وعسَلٍ ولبَنٍ وخَمْرٍ، كما قال تعالى: ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفًّىۖ﴾ [محمَّد: 15]، وفواكهُ مِن كلِّ طعمٍ وشكلٍ، وذلك كما قال سبحانه: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمَّد: 15]، وكما قال ﷻ: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾ [الواقعة: 20]، وقال: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢﴾ [الواقعة: 32]، فالتَّنكيرُ هنا يفتَحُ أبوابَ الخيال أمامَ العَقْلِ البشريِّ؛ ليتصوَّر ما شاء مِن صور النَّعيم[3].

(1) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الثَّريُّ الجامع: 12/ 241.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 443.

(3) القنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 22، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 443، والدُّرَّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه: 10/ 389 - 390، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 241 - 242.

ومجيءُ الجمع في الألفاظ الثَّلاثة فيهِ إشعارٌ بالكثرةِ والسَّعة، أي: إنَّ نعيمَهُم ليس موضعًا واحدًا ولا نوعًا واحدًا، بل جنّاتٌ تتعدَّد مظاهرُها وألوانُها[1].

تَوْجيهُ قولِهِ تَعالى: ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ بينَ الكِنايَةِ والمَجاز:

مُتْعَةٌ حسّيَّة ومعنويَّة لأصحابِ المَقاماتِ العَليَّة

قولُهُ تعالى: ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ "كنايةٌ عَن راحَتِهم العُظْمى؛ لأنَّ الظِّلَّ للرّاحة، وكذا قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ [النساء: 57] ونحوه، وإنّما ذَكَرَ اللّه الظِّلَّ تشويقًا للقلوب؛ لأنَّ مِن البلاد ما هي حارَّة قليلةُ المياهِ والأشجار والظِّلال"[2]، أو الظِّلال "كناية عن تكاسُف أشجار الجنَّة، كقولِهم: زيدٌ طويلُ النِّجاد، بمعنى: طويل القامَةِ؛ وإن لم يكُن لَهُ نِجاد، وإلّا فلا شَمْسَ حتّى يُتَصوَّر الظِّلُّ"[3].

وأمّا ذِكر العيون؛ "فكنايَةٌ عن وُجود أرضٍ تتفجَّر فيها هذه العيون، وكلُّ ذلك كناية عن الجنَّة التي أعدَّها الرَّبُّ ﷻ لسُكْنى المتَّقين الخالدين فيها يوم الدّين، ولسُكنى الأبرار والمحسنين، فهم متَّقون وفوق المتَّقين، وظاهرٌ أنَّ استخدامَ هذه الكنايات هو مِن أساليب البيان غيرِ المباشر، وهو مِن أساليب البُلَغاء الرَّفيعة"[4].

ويجوز أن يكون ذِكر الظِّلال والعيون مجازًا مرسَلًا علاقته المحلِّيَّة، وهي الجنَّة؛ لأنَّ الظِّلال تمتدُّ، والعيونَ تجري، والفواكهَ تكون فيها ناضِجَة[5].

دلالَةُ التَّعبير بالجُمْلَةِ الاسميَّة في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾:

الجملَةُ الاسميَّة تُفيدُ بأصْلِ وضْعِها ثبوتَ شيءٍ لآخر ليس غيرُ،

قـرارٌ دائـمٌ لا يَـزولُ، ولا شيءَ دونَه يَحولُ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 197، والمراغيُّ، تفسير القرآن: 29/ 188، وعبد اللَّطيف الخطيب، أوضح التَّفاسير: 1/ 727.
(2) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 289.
(3) المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 169.
(4) عبد الرحمن ابن حسن، تفسير القرآن: 2/ 605 - 606.
(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 346، ومحمود صافي، الجدول: 15/ 209.

دون نَظَرٍ إلى تجدُّد ولا استمرار[1]، وقد تخرُجُ عن هذا الأصْلِ، وتفيد الدَّوامَ والاستمرارَ بحسَبِ القَرائن؛ إذا لم يكُن في خَبَرِها فعلٌ مُضارِعٌ، وذلك بأن يكونَ الحَديثُ في مَقام المَدْح، فسياق الكلام في معرض المدْحِ دالٌّ على إرادة الاستمرارِ مع الثُّبوت[2]، ومِن ذلك سياق هذه الجملة، فقد سيقَت الجملة الاسميَّةُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾؛ للدِّلالة على الثُّبوت والاستقرار، فالمعنى: إنَّ نعيمَ المتَّقين ثابتٌ دائمٌ غيرُ مُنْقَطِعٍ، فليس هو حالًا عابرة أو ظَرْفًا مؤقَّتًا، بل قرارٌ دائمٌ لا يزول.

بلاغَةُ المقابلة بين ظِلِّ المكذِّبين المجرمين، وظِلال المتَّقين المُحْسِنين:

يا بُعدَ ما بينَ اللهب والجحيم، ووارفِ الظِّلِّ والنَّعيم

جمعت السّورة بين ظلّين متقابلين: ظلّ المجرمين في قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾، وظلّ المتَّقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾؛ إبرازًا لعَدْلِ الله سُبْحانَه الكامل، وإظهارًا للمفارقة بين الظِّلَّين؛ ذلك أنَّه "لمّا بَعَثَ الكفّار ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾؛ أعَدَّ في مقابلته للمؤمنين ثلاثَةَ أنواعٍ مِن النِّعمة: أوَّلها: قولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾، كأنَّه قيل: ظلال المكذّبين ما كانَت ظَليلَةً، وما كانت مُغْنيَة عن اللهب والعَطَش، أمّا المتَّقون؛ فظِلالُهُم ظَليلَة، وفيها عيونٌ عذبَةٌ مُغْنيَة لَهُم عنِ العطش، وحاجزة بينَهُم وبين اللهب، ومعهم الفواكهُ التي يَشْتَهونَها، ويتمنَّونها"[3].

فقوله سُبحانه في وصْفِ نعيم المتَّقين: ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾، أي: "لا كما تقدَّم مِن ظلِّ الدُّخان، ولا يُشْبِهُها أعلى ظلٍّ في الدُّنيا ولا أحسنه إلّا بالاسم، ودلَّ على أنَّها على حقيقتِها بقوله: ﴿وَعُيُونٍ﴾؛ لأنَّها

(1) القزوينيُّ، الإيضاح: 2/ 133، والهاشميُّ، جواهر البلاغة، ص: 66، والمراغيُّ، علوم البلاغة، ص: 56، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 48.

(2) الهاشميُّ، جواهر البلاغة، ص: 67، والمراغيُّ، علوم البلاغة، ص: 56، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 48.

(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 779.

تكون عنها الرِّياضُ والأشجار الكبارُ، ودلَّ أيضًا على أنَّ ذلك الظلَّ المتشعِّب للتَّهكُّم بما ذُكِرَ بعدَه مِن أوصافِ النّار؛ فهذه العُيون تُبرِّد الباطن، وتُنبِت الأشجارَ المظلَّة، كما أنَّ اللهب يحرُّ الظّاهر والباطن، ويُهلِك ما قرُب منه مِن شجر وغيره، فلا يُبقي، ولا يذر"[1]، فمَن اتَّقى؛ أُظِلَّ بظلال الرَّحمة، ومَن كذَّب؛ أُظِلَّ بظلال اللهب.

دلالَةُ عطفِ (فَواكِهَ) على سابِقِه:

مُـتْـعَـةُ الجنَّة شامِلَةٌ، والحياة فـيـهـا خـالـدة كامِلَةٌ

يُرادُ بالفواكه: "ما يُتَفكَّه به ممّا تطلبُه أنفسُهم وتستدعيه شهواتُهم، فمتى اشتَهَوا فاكهة؛ وجدوها حاضرةً، فليست فاكهةُ الجنَّة مقيَّدةً بوقتٍ دون وقتٍ، كما في أنواعِ فاكهة الدُّنيا"[2].

وعَطْفُ (فَواكِهَ) على قوله: ﴿فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ مِن باب الجَمْعِ بين نعيم الظِّلِّ والماء، ونعيم الطَّعام واللَّذَّة؛ إذ إنَّ الله سُبْحانَه "لمّا ذكر العيونَ؛ أتبعَها ما ينشأ عنها، فقال دالًّا على أنَّ عَيْشَهُم كلَّه لذَّة: ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾"[3].

معنى (مِن) و(ما) ودلالَتُهُما في ﴿مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾:

إنـعـامٌ مِـن غير قَـيْدٍ، وأخْـذٌ مِن غير إحصاءٍ ولا عَدٍّ

الأصْلُ في معنى (مِن) أنَّها موضوعةٌ؛ للدَّلالة على ابتداء الغاية[4]، وهو في قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ للتَّبعيض، وهذا التَّبعيضُ "مِن أصناف الشَّهوات لا مِن أصناف الفواكه؛ فأفاد أنَّ تلك الفواكهَ مضمومَةٌ إلى ملاذَّ أخرى ممّا اشتَهَوه"[5]، والتَّبعيض آيِلٌ أيضًا إلى معنى ابتداءِ الغاية؛ لأنَّه قد جُعِلَ الاشتهاءُ بدايةَ التَّنعُّم بالظِّلال والعيون والفواكه، فيدلُّ على أنَّ هذه الأشياءَ لا تخرُجُ بحالٍ عنِ الاشتهاء، فهي مِن أوَّلها إلى آخرها مستطابَةٌ مُشتهاة.

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 182.
(2) القَنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 22.
(3) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 183.
(4) سيبويه، الكتاب: 4/ 224، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 379، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 459، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 75.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 443.

وأمّا (ما)؛ فموصولة بمعنى (الذي)[1]، وقد سيقَت لإبهامِ المَقْصودِ وإفادة عموم المُتَّعَةِ؛ إذ لم يردِ البيانُ القرآنيُّ: مِن فواكه كذا وكذا، بل عمَّم؛ ليدلَّ ذلك على كلِّ ما يشتهونه، لا يحدُّه نوعٌ ولا لونٌ.

دلالَةُ التَّعبير بالمُضارِع ﴿يَشْتَهُونَ﴾:

شـهـوةٌ تتجدَّدُ وإنْـعـامٌ غـيرُ محدَّد

عُبِّر بالمضارع ﴿يَشْتَهُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾؛ للدّلالةِ على التَّجدُّد والاستمرار، فهو بخلاف الماضي الذي يدلُّ على التَّحقُّق والثُّبوت، وقد جيء بالمُضارِع هُنا؛ ليُصوِّر حالًا حيَّةً دائمةَ الحركة، كأنَّ الشَّهوة تتجدَّد والنَّعيم يتجدَّد معها، "فمتى اشتهَوا فاكهة؛ وجدوها حاضرة، فليست فاكهة الجنَّة مقيَّدة بوقت دون وقت، كما في أنواع فاكهة الدُّنيا، فيقول الله تعالى لهم: كلوا مِن الثِّمار، واشربوا مِن الأنهار"[2].

سرُّ التَّعبير بـ ﴿يَشْتَهُونَ﴾:

حـرارَةُ الاشتِهاءِ تُـبْرِزُ عِـظَـمَ العَطاءِ

حقيقةُ الشَّهوةِ: رغبَةٌ حادَّة شديدةٌ في مرغوبٍ بدنيٍّ[3]، وأصلُها: نزوع النَّفسِ إلى ما تريدُهُ[4]، "وتأتي في سياق المحسوسات، مِن الأطعمة، والأشربة، والمال، والأولاد، والخيل المسوَّمة، والأنعام، والحرث، وقد تكون الشَّهوةُ مذمومةً أو محمودةً"[5]، وهي هنا محمودةٌ بلا شكٍّ، فالحديثُ عَن تنعُّم أهلِ النَّعيم في الجنَّةِ.

وقد أوثر الفعلُ ﴿يَشْتَهُونَ﴾ على غيرِه للتَّعبير عن تلذُّذهم وشدَّة رَغْبَتِهم، "وفيه إشعارٌ بأنَّ المآكل والمشاربَ في الجنَّة بحسَبِ شَهَواتِهم"[6]، "فيتناولونها لا عن جوعٍ وامتلاءٍ، بل عن شهوةٍ وتلذُّذٍ،

(1) محمود صافي، الجدول: 15/ 208، وبهجت صالح، الإعراب المفصَّل: 12/ 304.
(2) الجاويُّ، مراح لبيد: 2/ 594.
(3) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شهو).
(4) الرّاغب، المفردات: (شهو).
(5) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الثَّريُّ الجامع: 12/ 241.
(6) المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 169.

والحاصلُ أنَّهم مستقِرّون في فنون التَّرفُّه وأنواع التَّنعُّم خلاف ما عليه مُخالِفوهُم"[1]، الذين ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: 54].

عِلَّةُ الفَصْلِ:

نداءُ تكريمٍ بَعْدَ وصفِ النَّعيم

فُصِلت جملة: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عن سابقتها؛ إيذانًا بالانتقال مِن وصف النَّعيم إلى نداء الإكرام، ومِن عرض الجزاءِ إلى مُباشَرَتِه، فكان الفَصْلُ عنوانَ تشريفٍ ومقامَ تكريم، والمعنى: (ويقال لهم على سبيل الأُنس والتَّكريم: كلوا أكلًا لذيذًا، واشربوا شربًا هنيئًا)، "على وجه التَّفكُّه والتَّلذُّذ لا لحفظ الصِّحَّة؛ فإنَّها حاصلة بدونه"[2].

بلاغَةُ الالتفاتِ مِن الغَيبة إلى الخِطابِ في ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾:

مِن غَيبةِ الثَّناء إلى خِطابِ التَّبشير بالعطاءِ

التُفِتَ مِن الغَيبة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى الخِطاب بقوله: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾؛ لتَصْويرِ المَشْهَد، وكأنَّ النَّعيم صار حاضرًا، وصار أهلُه يُنادَون به نداءَ المكرَّمين، فبعد أن كان الحديثُ عنهم وصفًا لنعيمِهم؛ صار إليهم خطابًا لتكريمهم: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾، وهذا التَّحوُّل المفاجئ يوحي بأنَّهم قد أُدخلوا الجنَّة، وتوجَّه إليهم الخطابُ الإلهيُّ أو نداء الملائكة بالتَّمكين مِن النَّعيم.

نكتةُ حذفِ فِعْلِ القَوْلِ مِن ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾:

إبهامُ القائِلِ لتَفخيمِ المقالِ وتَسريعِ بيانِ النَّوالِ

قولُهُ تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ مقولُ قولٍ محذوفٍ، وهذا المقولُ في محلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِن ضميرِ المتَّقين في متعلّق الخبرِ ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾، أي: هُم مستقرّون في ظِلالٍ مقولًا لهم: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾، أي: بما كنتُم تَعْمَلونَه في الدُّنيا مِن الأعمال الصّالحة[3].

"والمقصودُ مِن ذلك القولِ كرامتُهم بعَرْضِ تناول النَّعيم عليهم،

(1) الخطيب الشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 467.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 183.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 82، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 345.

كما يفعَلُهُ المُضيف لضيوفِه"[1]، "والقائل لهم الملائكةُ إكرامًا لهم، أو يقال لهم مِن قِبَل الله تَعالى"[2].

وحُذِف فِعْلُ القولِ؛ اهتمامًا بالمَقولِ والمقول له، وتفخيمًا للمقالِ، وأيضًا ليَشْعُرَ كلُّ مؤمنٍ يقرأ هذه الآياتِ أنَّها تخاطِبُه هو بلا واسطة، بخلاف ما لو قيل: يُقال لهم كلوا... فإنَّه يردُّها إلى المَقولِ لَهُم، وفي هذا ترغيبٌ شديد في الإيمان والتَّقوى والعمل الصّالحِ.

الغرَضُ مِن الأمْرِ ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـًٔا﴾:

رضًـــا تـــامٌّ، وتكريمٌ وإنعامٌ

قولُه تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـًٔا﴾ ظاهره أمرٌ بالأكل والشُّرب، لكنَّ المقام مفيدٌ أنَّه ليس أمرَ تكليفٍ ولا طلبَ فعلٍ، بل هو أمرُ تشريفٍ وتنعيمٍ ورضًا، كما هو شأن الخطاب لأهل الجنَّة[3].

كما أنَّه يحمِل معنى الطَّمأنة للمؤمنين وإزالةِ خَوْفِهم مِن زوال النَّعيم؛ إذ إنَّ قوله: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ إعلانٌ عَمَليٌّ عن نَيْل الثَّواب، والمعنى: "كلوا أيُّها الأبرار مِن هذه الفواكه، واشربوا مِن هذه العيون كلَّما شئتُم أكلًا هنيئًا خالصَ اللَّذَّة، لا يشوبُه سقم، ولا يكدِّره تنغيص، وهو دائمٌ لكم لا يزول، ولا يورثكم أذًى في أبدانكم؛ جزاءً بما عَمِلْتُم في الدُّنيا مِن طاعة الله، واجتهدتُم فيما يقرِّبكم مِن رضوانه"[4].

دلالَةُ عطْفِ الشُّرب على الأكلِ:

اكْتِمالُ صورَةِ الرّاحة والنَّعيم الخالِصِ

عُطِف الشُّرب على الأكل في قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـًٔا﴾ إعلامًا بكمال النَّعيم وشموله؛ إذ إنَّ الأكل والشُّرب هما قُطْبا النِّعمة الجسديَّة ومِلاكُ التَّمتُّع الماديِّ، فالأكل وحدَه لا يُغني عن الشُّرب، ولا الشُّرب يُغني عن الأكل، فعُطف الشُّرب على الأكل؛ لتَكْتَمِلَ صورة الرّاحة والنَّعيم الخالص، وفيه تصويرٌ لوفرة النَّعيم وتعدُّده، فليس

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 443.
(2) القنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 22.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 780.
(4) المراغيُّ، تفسير المراغي: 29/ 189.

النَّعيمُ مقتصرًا على نوعٍ واحدٍ، بل يمتدُّ إلى كلِّ ما يتلذَّذ به الجسَدُ، وتستلذُّه النَّفس، فكأنَّ الآية تقول: تمتَّعوا بجميع ما تشتهيه الأنفُسُ، فذلك جزاؤكُم الكاملُ، "فكُلوا مِن نِعَم الجنَّة وثمراتها، واشربوا مِن مائها وشَرابها؛ أكلًا وشربًا هنيئًا سائغًا رافهًا، بلا داء ولا تُخمة؛ بسبب ما كنتُم تعمَلونه في الدُّنيا مِن الأعمال الصّالحة، خصوصًا الصّيامَ"[1].

نُكتة حذفِ مَعْمولِ الأكْلِ والشُّرب:

حُذِف معمولُ الأكْلِ والشُّرب في قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾، فالأصْلُ أن يُقال: كُلوا مِن ثِمارِ الجنَّة، واشْرَبوا مِن أنهارِها، واكتُفي بالفِعْلَيْن مجرَّدين للعلم بالمفعولِ، وليدلَّ على الإطلاقِ والعُموم في النَّعيم، وليفتح خيال السّامع على غيرِ حدٍّ ولا نوعٍ، وليوجِز اللَّفظ في سلاسةٍ وهُدوءٍ؛ ليناسِب ذلك مقام الرِّضا والهناء، فالمَعْنى: "تناولوا جميع المآكِل على وجْهِ التَّفكُّه والتَّلذُّذ لا لحِفْظِ الصِّحة؛ فإنَّها حاصِلَةٌ بدونِه، واشْرَبوا مِن جميع المشارِب كذلكَ؛ فإنَّ عيونها ليسَت مِن الماء خاصَّةً، بل مِن كلِّ شرابٍ أكلًا وشربًا"[2].

إطـــــلاقٌ في النَّعيم ومبالغةٌ في التَّكريم

بلاغَةُ الكِنايَةِ في قولِه: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾:

قولُه: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ كنايةٌ عن الخلود في النَّعيم ودوامِ الرّاحة؛ لأنَّ المقصودَ ليس الفعلَ ذاتَه، بل ما وراءه مِن نعيمٍ وسرورٍ واطمئنانٍ، فالخطابُ يُفهَم منه: تمتَّعوا بنعيمكم الدّائم، فقد أمِنتم المنعَ والحرمان، وهو الخلودُ في النَّعيم.

نكتَةُ تقييدِ الأكْلِ والشُّرب بقولِهِ تَعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾:

قُيِّد الأمرُ بالأكل والشُّرب في قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ بصفة (الهَنَأ)، وهو "ما لا يلحَق فيه مشقَّة، ولا يعقبه وخامَة"[3]،

سلامُهم مِن المنغِّصات والمكدِّرات؛ زيادة في التَّكريم والعطاءات

(1) البروسويُّ، روح البيان: 10/ 290.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 183.
(3) المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 170، والجاويُّ، مراح لبيد: 2/ 594، والسَّعديُّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 905.

وقد جيء بهذا التَّقييد؛ للتَّنبيه إلى أنَّ النَّعيم الدُّنيويَّ قد يُخالِطه كدرٌ أو تلحَقُ به مشقَّة، أمّا نعيمُ الآخرة؛ فهو خالٍ مِن المنغِّصات، دائمٌ لا يزول[1]، وفيه إظهارٌ لكمالِ النِّعمة، وإيماءٌ إلى الأمْنِ النَّفسيِّ الكامل، فلا يَخاف أهلُ الجنَّة مَرَضًا ولا حرمانًا، فكأنَّ لفظة ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ تُترجِم معنى الطُّمأنينة الأبديَّة في صورةٍ لفظيَّةٍ موجزةٍ.

معنى (الباء) و(ما) ودلالَتُهُما:

شـــمـــولٌ في الجَزاء، وجلالٌ في العَطاءِ

الأصل في معنى (الباء) أنَّها موضوعَةٌ للدَّلالة على الإلصاقِ حقيقيًّا كان أم مجازيًّا[2]، وهي في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ للسَّببيَّة، أي: لإفادة تسبُّب ما بعدها في وقوع متعلِّقه، أي: كلوا واشربوا بسبَبِ ما كنتُم تعملون في الدُّنيا مِن الأعمال الصّالحة، وذلك مِن إكرامهم بأنْ جُعِلَ ذلك الإنعامُ حقًّا لهم[3].

وفيه النَّصُّ على أنَّ عَمَلَهم في الدُّنيا سببٌ في تمتُّعهم بنعيم الجنَّة في الآخرة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأعراف: 43]، ولا يُنافي هذا ما جاء في الحديثِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ: «ما مِنْكُمْ أَحَدٌ داخِلٌ الجَنَّةَ بعَمَلِهِ»[4]؛ إذ الدُّخول بفضلٍ مِن الله تعالى، والعملُ الصّالحُ سببٌ، أو يُقال: إن الباءَ في الآية سببيَّةٌ، وفي الحديث باءُ العِوضِ، فافتَرَقا.

ففي اختيار الباء دون غيرها إشارةٌ إلى اتِّصال السَّبب بالمسبَّب اتِّصالًا وثيقًا؛ فكأنَّ العمل الصّالح قد صار وسيلةً مباشرةً لهذا النَّعيم، لا مجرَّد شرطٍ له، وهذا أبلغُ في تصوير

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 183.

(2) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 381، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 474، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 19.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 444، والشَّوكاني، فتح القدير: 5/ 434، والقنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 22، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 345.

(4) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (5673)، ومسلم في صحيحه، برقم: (2816)، وأحمد في مسنده، برقم: (10123) واللفظ له.

عدل الله تَعالى وإكرامه؛ إذْ جُمِع بين الفَضْلِ والجزاء في أوجز لفظٍ وأحسن عبارة.

وفي السَّببيَّة معنى الإلصاق أيضًا، فكأنَّه جعل الثَّواب ملاصقًا للعَمَل، بدايةً مِن تعجيل البُشْرى به لهؤلاء المتَّقين في الدُّنيا، وساعة يوافون ربَّهم ﷻ فيُحشَرون إليه وفدًا، إلى دخولهم الجنَّة مكرَّمين متمتِّعين.

وأمّا (ما)؛ فتَحْتَمِلُ ثلاثَةَ أوجُهٍ:

الأوَّل: أن تكون مصدريَّة تُؤوَّل مع الفِعْلِ بعدَها بمَصْدَرٍ صريح، فالمعنى: كُلوا، واشْرَبوا هنيئًا؛ بسبَب عَمَلِكُم الصّالح الذي عمِلتموه، وتكون فيها إشارة إلى أنَّ العمل الصّالح هو السَّبب المباشر للنَّعيم، فارْتَبَط الجزاءُ بالعمَلِ ارتباطَ العلَّة بالمعلول، وكأنَّ النَّعيمَ ثمرةُ الغرسِ الذي غَرسوهُ في الدُّنيا.

والثّاني: أنَّها موصولة بمعنى (الذي)[1]، أي: كلوا واشربوا هنيئًا؛ بسبب الذي كُنتم تعملونه في الدُّنيا مِن الأعمال الصّالحة، ويكون فيها إشارةٌ إلى أنَّه لا بدَّ مِن صلاح العمل لدخول الجنَّة، فلو لم يكن صالحًا، أو افتقد شرطًا مِن شروط القبولِ؛ فهو مردودٌ على صاحبه.

والثّالث: أنَّها نكرةٌ موصوفَةٌ بمَعْنى (شيء)، أي: كلوا، واشربوا هنيئًا؛ بسبب شيءٍ كنتم تعملونه، ويكون فيها إشارةٌ إلى تعظيم العمل الصّالح، وأنَّ القليلَ منه - مع الإخلاص والمتابعة وتفضُّل الله تعالى بالقبول - كافٍ بعد رحمةِ الله تعالى في دخول الجنَّة.

نكتة التَّعبير بفِعْلِ الكون ماضيًا في ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

عُبِّر بفعل الكون في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ولم يقل:

الـدَّوامُ عنوانُ الإكرامِ

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 345.

بما تَعْمَلون، أو بما عَمِلْتُم؛ لإفادة أنَّ عملهم الصّالح لم يكن طارئًا ولا عابرًا، بل كان سجيَّةً ملازمةً لهم وحالًا دائمة في الدُّنيا، فكأنَّه يُقالُ لهم: "بجِبِلّاتكم التي جَبَلْتُكم عَلَيْها"[1].

وقد جيء به ماضيًا؛ لإفادة التَّحقُّق والثُّبوت، فكأنَّ المعنى: هذا النَّعيم الذي تَنْعَمون فيه الآنَ هو جزاء أعمالٍ قد أدَّيتموها في الدُّنيا، وأيضًا فإنَّ فيه إشعارًا بتحقُّق الفضل واستقراره.

نكتة التَّعبير بالمسند الفعليّ ﴿تَعْمَلُونَ﴾، ودلالةُ مجيء فِعْلِهِ مضارعًا:

استمراريَّة الفعل عنوانُ الإقبال والفَضْلِ

عُبِّر بالمسند الفعليّ في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ لإفادة تقوية الحُكم وتوكيده؛ اهتمامًا بالخبَر، وتعريضًا بالمشركين الذين كانوا مِن المؤمنين يَضْحَكون، وباتوا بهم يَسْتَهْزِئون، فهذه أعمالُهُم قد تقبَّلها الله تعالى، وأدخلهم بها الجنَّة.

والسِّرُّ في إفادة التَّعبير بالمسند الفعليّ تقويةَ الحُكم، هو: تكرُّر الإسناد؛ لأنَّ الفعل فيه قد أُسنِد مرَّتين: مرَّة إلى المسند إليه – التّاء في ﴿كُنتُمْ﴾ – ومرَّة إلى ضميره المتَّصل به – واو الجماعة – العائد أيضًا على المسند إليه، فهو بمنزلة التَّعبير بجُمْلَةٍ فعليَّة مكرَّرة، فيقوى الحُكْمُ، ويثبُتُ في الذِّهن[2].

وتَجْري هذه الصِّياغة في المقاماتِ التي تدعو إلى التَّوكيد والتَّقرير، مثل الاهتمام بالخبَر، ومواجهة الشَّكِّ والإنكار لدى المخاطَب، وردِّ الدَّعاوى والشُّبهات، وغير ذلك مِن مقامات التَّقوية والتَّقرير، وهي كثيرةٌ لا تُحصَى[3].

وقد جيء بالفِعْلِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مضارعًا؛ لإفادة الاستمرار

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 183.

(2) حسن عبد الرّازق، البلاغة الصّافية، ص: 125، وحسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي، ص: 125.

(3) محمَّد أبو موسى، خصائص التَّراكيب، ص: 220.

والتَّجدُّد، فهو يُصوِّر حالَهُم في الدُّنيا على أنَّها كانَت موصولةً بالعَمَلِ الصّالح دائمًا، فكأنَّهم كانوا كلَّ يومٍ في عملٍ صالحٍ جديدٍ، وفيه أيضًا استحضارُ الحدَثِ الغابر، كأنَّه واقعٌ الآنَ أمامَ العَيْنِ، فهو يُحْيي صورةَ الماضي في ذِهْنِ السّامع؛ ليُذكِّره بما كان سببًا في هذا النَّعيم، وهو العملُ الصّالح الذي هَداه ربُّه إليه، وأعانَهُ عليه.

عِلَّةُ فضْلِ قولِهِ تَعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ عن سابِقِه:

فُصِل قولُه تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ عن سابِقِه؛ لأنَّه "تعليلٌ للأمْرِ بالأكْلِ والشُّرب، أي: إنَّ ذلك دَيْدَنُنا ودأْبُنا نُكافئ المحسِن على إحسانِه، كما نجزي المسيءَ على مساءته"[1].

الفَصْلُ لأجْلِ التَّعليل؛ لإبراز تفضُّل المَوْلى الجليل

فهي جملةٌ في إجابة سؤالٍ مقدَّر ناشئٍ عن سبب الأمرِ التَّشريفيّ لهؤلاء المتَّقين بالأكل والشُّرب والتَّنعُّم، فجاء الجوابُ: لأنَّ عادة الرَّبِّ المنّان مكافأةُ أولي التُّقى والإحسان، فيكون بين الجملتين شبهُ كمالِ الاتِّصالِ.

نُكتة تصدير الجُملة بحرف التَّوكيد المقرونِ بنونِ العظَمَة ﴿إِنَّا﴾:

صُدِّرت جملة: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بحرف التَّوكيد؛ لإفادة الاهتمام بالخبَر[2]، ولجَعْلِ الكلام قطعيًّا، وقطع كلِّ احتمالٍ للشَّكِّ في وعدِ الله تَعالى للمُحْسِنين بالجزاء.

عنايَةٌ إلهيَّةٌ لأصحابِ الرُّتَبِ العليَّة والأعمالِ المرضيَّة

وأمّا أسلوب التَّعظيم فيها؛ فلإبراز العِنايَةِ الإلهيَّة بشأن جزاءِ المُحْسِنين، أي: نحن بما لنا مِن العظمَةِ[3] "نُعْطي مثلَ هذا الجزاء الطَّيِّب للمؤمنين، الذين أحسَنوا أقوالَهم وأفعالهم، وصانوا أنفُسَهُم عن كلِّ ما لا يُرْضينا، هذا هو جزاء المتَّقين المحسنين"[4].

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 345.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 444.
(3) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 184، والخطيب الشِّربينيُّ، السِّراج المنير: 4/ 467.
(4) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 242.

بلاغةُ التَّشبيه في ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾:

تشبيهُ الجزاءِ بالمُشاهَد لبيانِ عِظَم المَشاهِد

الكاف في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾؛ للتَّشبيهِ لإفادة المماثلة، أي: مثل ذلك الجزاء الذي أُعطي للمتَّقين مِن الظِّلال والعيون والفواكه والنَّعيم والكرامة نَجْزي كلَّ محسنٍ في كلِّ زمانٍ ومكان[1].

وفي التَّشبيهِ تحويلُ الخبرِ إلى مشهدٍ بصريٍّ محسوسٍ يُرى؛ إذ إنَّه لم يُكتَفَ بوصف المعنى المجرَّد، بل رُبِطَ بصورةٍ حاضرةٍ أمام المخاطَب، فكأنَّه يُقال: تأمَّلوا ما شاهدتُموه مِن النَّعيم، فهكذا نَجْزي كلَّ محسنٍ مِن عبادي، وأيضًا فإنَّ فيه نوعًا مِن المقابلة اللَّطيفَة، فالكافُ تَشي بأنَّ الجزاءَ جاءَ على قَدْرِ العمَلِ إحسانًا بإحسانٍ وإتقانًا بإتقانٍ.

نكتةُ التَّعبير باسمِ الإشارَةِ للبَعيدِ ﴿كَذَٰلِكَ﴾:

تفخيمٌ وتعظيمٌ للمقامِ السّامي الكريمِ

الإشارة بـ (ذَلِكَ) في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ "إلى النَّعيم المُشاهد إنْ كانت الجملةُ التي فيها إشارةٌ موجَّهةً إلى المتَّقين، أو الإشارة إلى النَّعيم الموصوف في قوله: ﴿فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ﴾؛ إنْ كانت الجملةُ المشتملَةُ على اسْمِ الإشارَةِ موجَّهةً إلى المكذِّبين"[2].

وقد جيء به للبَعيد؛ لإفادة التَّفخيم والتَّعظيم[3]، وبيان بُعْد المنزلَةِ ورِفْعَة المقام؛ وأيضًا فإنَّ فيه إيماءةً إلى أنَّ ما سبَقَ ذِكْرُه مِن نعيم المتَّقين مرتبةٌ عاليةٌ ساميةٌ لا تُنال إلّا بإحسانٍ عظيمٍ.

نُكْتَةُ تقديمِ شِبْهِ الجُمْلَةِ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على المُسْنَدِ ﴿نَجۡزِي﴾:

تقديمُ المِثالِ لإبرازِ الكَمالِ

قُدِّم شبه الجملة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على المُسْنَدِ ﴿نَجۡزِي﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ للاهتمامِ بتَمْثيلِ الجَزاء وتَثْبيتِه في

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 184، والمراغيُّ، تفسير القرآن: 29/ 189، ومحمَّد الهلال، تفسير القرآن الثَّريُّ الجامع: 12/ 241.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 444.

(3) القنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 22.

الذِّهن، ولإلقاءِ الضَّوء على مضمونِ العَطاء الإلهيِّ قبل الإفصاح عن فاعلِه.

نكتة التَّعبير بالمسند ﴿نَجۡزِي﴾ فِعْلًا مضارعًا:

جـزاءٌ متجدِّد وعطاءٌ متمدِّد

عُبِّر بالمسند فعلًا مضارعًا ﴿نَجۡزِي﴾؛ للدَّلالة على تجدُّد الجزاء واستمراره، فهو لا يقتَصِرُ على واقعة واحدة، أي: إنَّ جزاء المحسنين سُنَّةٌ جاريةٌ دائمةٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، لا حادثة عابرة تخصّ قومًا بعَيْنِهم، فالتَّعبير بالفعل المضارع يُشيع في النَّفس حياةَ الفِعْلِ ودوامه، كأنَّ الجزاءَ يتجدَّد آنًا بعد آنٍ، ولمحسِنٍ بعد مُحْسِنٍ.

سرُّ التَّعبير بالجزاءِ دون الإثابة ونحوِها:

تعبيرٌ بالجزاء؛ لبيان العدالةِ المَصْحوبَةِ بالفَضْلِ في العطاء

تدور معاني مادَّة (جزي) حول قيام الشَّيء مقامَ غيرِه ومكافأته إيّاه، فالجزاءُ: ما فيه الكفايَةُ من المقابلة، إنْ خيرًا؛ فخيرٌ، وإنْ شرًّا؛ فشرٌّ، أمّا الثَّواب؛ فتدورُ معانيه حول العَوْد والرُّجوع[1].

وقد اختيرَ الفِعْلُ ﴿نَجۡزِي﴾؛ للدِّلالة على أنَّ الجزاء الإلهيَّ عدلٌ مقرونٌ بفضلٍ، فهو جزاءٌ على الإحسان، جاء أوسعَ منهُ وأعظمَ وأكرم. فالمعنى: "مِثل هذا الجزاء الحسن العظيم نكافِئ ونَجْزي المحسنين بلا بَخْسٍ ولا نقصٍ"[2].

وفي ذلك ترغيب عظيم للمخاطَبين بأن يُحسِنوا العمل؛ لينالوا حُسنَ الجزاء مِن ربِّ العالمين، فهل جزاء الإحسانِ إلّا الإحسانُ؟.

معنى التَّعريف ودلالتُه في ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾:

تعـيـينُ أهـل الرِّضا والهَناء، الـحـائـزيـن لـلـتَّـكـريـم والعطاءِ

يجوز أن يكونَ التَّعريف في ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ للجنس، فتفيد (الـ) فيه استغراقَ أفرادِه، ويكونَ المعنى: كذلك نجزي كلَّ مُحسِن في كلِّ زمان ومكان[3].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، الاشتقاقيُّ: (جزي)، و(ثوب).
(2) مجمع البحوث، التَّفسير الوسيط: 10/ 1738.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 82، والقاسمي، محاسن التَّأويل: 9/ 386، والهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 552.

ويجوز أن يكون للعَهْدِ الذِّكْريِّ الكنائيِّ، والمرادُ أولئك المُحْسِنون الموصوفون في هذا السّياق خصوصًا، الذين تقدَّم ذِكْرُهُم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾، فكأنَّ المعنى: إنّا نجزي هذا الجزاء مِن الظِّلال والعيون والفواكه للمحسنينَ مِن هذا الصِّنف، الذين آمنوا، واتَّقوا، وأحسنوا، وهذا يُفيد الرَّبط الوثيق بين السِّياقيْن، ويُظهر أنَّ ما جرى ذكرُه مِن النَّعيم ليس خاصًّا بالمذكورين وحدَهم، بل هو قاعدة مطَّردة في جزاء كلِّ محسنٍ على شاكلتهم[1]، فالإحسان هنا مخصوص.

وهذان المعنيان متكاملان، فيُراد بالمحسنين كلُّ مَن اتَّصف بالإحسان، ويدخل فيه المذكورون مِن المتَّقين دخولًا أوَّليًّا.

نكتة التَّعبير باسم الفاعلِ ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾:

أوثر التَّعبير باسم الفاعل ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾؛ لإفادة أنَّهم عريقون في الإحسان، وأنَّه صار سجيَّة راسخة فيهم[2]، يتكرَّر منهم، ويتجدَّد، فكأنَّهم مجبولون على الإحسان، يلازمهم ملازمةً تامَّةً، وهذا أليق بمقام الثَّناء والإكرام؛ لأنَّ الله تعالى لا يُجزل الجزاء على فعلٍ طارئٍ، بل على خُلُقٍ متأصِّلٍ وسيرةٍ متَّصلة.

الـــدَّوام على الإحـــســـان؛ يجرُّ مـزيـدًا من الامتنان

نكتة وضع الظاهر موضع المضمر في قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾:

وُضع الظّاهر ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ موضعَ المضمر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وكان مقتضى الظّاهر أن يقال: كذلك نجزيكم؛ ليكون ذلك "مدحًا لهم بصفة الإحسان، مع الإشعار بعلَّةِ الحُكم"[3]، وبيان أنَّهم أُكرِموا بهذه الكرامة العظيمة؛ لأنَّهم محسنون، أحسنوا العملَ، فحسُن جزاؤهم.

إظـهـارُ الاسـمِ لتعميمِ الحكمِ وتشريفِ السِّمَةِ

(1) المظهريُّ، التَّفسير المظهريُّ: 10/ 170.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 184.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 197.

دلالة التَّعبير بالإحسان دون العمل:

إيثارُ الإحسانِ لإظهارِ الإتقانِ والإخلاصِ في الميزان

عُبِّر بلفظ الإحسانِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ دون غيره، "فلم يقل: نجزي العاملين، ممّا يُشعِر بأنَّ الجزاء إنَّما هو على الإحسان في العمل لا مجرَّد العمل فقط؛ إذ إنَّ الغاية مِن التَّكليف، إنَّما هي الإحسان في العمل"[1]، وهو تجويده، وإتقانه، وإخلاصه، ومتابعة الرَّسول ﷺ فيه، وعبادةُ الله تعالى على مَرْتَبَتَي المُشاهدَة والمُراقبَة، وهو أن يَعْبُدَ المُؤْمِنُ ربَّهُ تَعالى كأنَّه يراه، فإن لم يكن العابد يرى ربَّه، فإنَّ ربَّه ﷻ يراهُ.

نكتة حذف متعلِّق الإحسان:

إطلاقُ الإحسانِ؛ لإشاعة الوعد والرِّضوان

حُذِف متعلِّق الإحسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ لإفادة التَّعميم والإطلاق؛ ليعمَّ كلَّ إحسانٍ كان؛ إحسانهم في عبادة ربِّهم، وإحسانهم في معاملة خَلْقه، وإحسانهم في السِّرِّ والعلن، وإحسانهم في القول والعمل، فالمعنى: كذلك نجزي المحسنين في كلِّ وجهٍ مِن وجوه الإحسان، لا في نوعٍ واحدٍ منه، وهذا الإطلاق أبلغ في مدحِهم وأوسعُ في الوعد.

وأيضًا فإنَّ الإحسان في ذاته مرتبةٌ جامعة تشمل سائر الطّاعات والمكارم، فهو ليس صفةً جزئيَّة تحتاج إلى متعلِّق، بل هو غاية الغايات في العبوديَّة والسُّلوك، قال النَّبيُّ ﷺ في تعريفه: «أنْ تَعْبُدَ اللّه كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ؛ فإنَّهُ يَراكَ»[2]، فجاء حذف المتعلِّق؛ إشارةً إلى كمال هذه المرتبة، فالمحسن مُحسنٌ بإطلاق، أينما كان وأيًّا كان فعله، وأدَّى أيضًا هذا الحذفُ إلى الإيجاز ورعايةِ الفاصلَة.

سرُّ مغايرة التَّعبير بين التَّقوى في أوَّل المقطع، والإحسان في آخره:

مِن عَمَلِ الوِقاية إلى عَمَل الرِّعاية

بدأ السِّياق بذكر التَّقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ

(1) عطية سالم، تتمة أضواء البيان: 8/ 404.

(2) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (50)، ومسلم في صحيحه، برقم: (9).

وَعُيُونٍ﴾، وهي مقام الاحتراز والرَّهبة، وانتهى بذكر الإحسان في قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، وهو مقام الإقبال والمحبَّة والمراقبة؛ ليُمثِّلا معًا سُلَّم الارتقاء الرّوحيّ، فكان في ذلك ترقٍّ في ذِكْرِ درجاتِ أهل الإيمانِ.

فائدة ذِكر وعيد المكذِّبين بعد ذِكر ثواب المتَّقين المحسنين:

نال الطائعون الثَّوابَ الجزيل، وبقي المكذِّبون في العذاب الوبيل

ذُكر وعيد المكذِّبين بعد ذِكر ثواب المتَّقين المحسنين؛ لإظهار تمام المفارقة بين العاقبتين، فبعد أن بيَّن الله تعالى نعيمَ المتَّقين المحسنين وهناءَهم؛ أعقب ذلك بذِكر ضدِّه مِن شقاء المكذِّبين وعذابهم؛ لزيادة المعنى وضوحًا في النَّفس، وتقوية أثر الموعظة، وأيضًا فإنَّه يحمل معنى التَّعريض بأنَّ حرمانهم مِن مثل ذلك النَّعيم إنَّما هو بما قضوا به على أنفسهم؛ إذْ أبَوا أن يكونوا مِن المحسنين تكملةً لتنديمهم وتحسيرهم الذي بوِدئوا به مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٍ﴾ إلى آخره[1].

فحاصل المعنى: أنَّ الذين خافوا ربَّهم في الدُّنيا، واتَّقوا عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، هم يومَ القيامة في ظلال الأشجار الوارِفَة، وعيون الماء الجارية، يتنعَّمون في دار الخلدِ والكرامة، على عكس أولئك المجرمين المكذِّبين، الذين هم في ظلٍّ مِن يحموم، وهو دخان جهنَّم الأسود الذي لا يقي حرًّا، ولا يدفع عطشًا، ولا يجد المستظلُّ به ممّا يشتهيه لراحته سوى شرر النّار الهائل، وهو "مِن جنس العذاب الرّوحانيّ بالنِّسبة إلى الكافرين حين يرون الذين اتَّقوا الشِّركَ في النَّعيم المقيم"[2].

فذِكر ثوابِ أهل الإيمانِ بعد ذكر عذاب أهل الكُفرانِ يُرادُ به

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 444.
(2) الزُّحيليُّ، التَّفسير المنير: 29/ 333.

التَّحسير، وفيه "إثارةُ الحسد الذي يأكل قلوبَهم، إن كان ثمَّة بقيَّةٌ لم تأكلها نارُ جهنَّم"[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الجزاء والثَّوابُ والأجرُ:

الـجـزاءُ فيه مَعْنى الغَناء والـكـفـايـةِ، والأجْـرُ يَخْتَصُّ بما كان خيرًا، والثَّواب خاصٌّ بالمنافِعِ الأُخْرَويَّة

تدلُّ مادَّةُ الأجرِ - الهمزةُ والجيم والرّاء - على مَعنَيَيْنِ: الكِراء على العمل، وجَبْرُ العَظْمِ الكَسير، ويُجْمَعُ بينَهُما بأنَّ أجرة العاملِ بمنزلة الشَّيءِ الذي تُجبَرُ بها حالُهُ فيما أصابَهُ من كَدٍّ في عملِهِ[2].

وأمّا الثَّواب؛ فدالٌّ على العَود والرُّجوعِ، والمرادُ به: ما يعود على الإنْسان من جَزاء عملِهِ[3].

وأمّا الجزاءُ؛ فأصله: الغَناءُ والكفايةُ، ويُرادُ به: الكفاية مِنَ المُقابلة إن خيرًا؛ فخير، وإن شرًّا؛ فشرٌّ[4].

والفَرْقُ بينَها[5]: أنَّ الثَّوابَ يُستعمل في الجزاء بالخَيْرِ غالبًا، واستعمالُهُ في الشرِّ أقلُّ، وأمّا الجزاءُ؛ فهو المقابلة على الخَيْرِ بالثَّواب وعلى الشَّرِّ بالعقاب، وأمّا الأجرُ؛ فلا يُستعمل إلّا في النَّفع دون الضّرِّ، ويتضمَّن معنَى المعاوضةِ.

فالأجرُ أخصُّ مِنَ الثَّواب والجزاءِ، من جهةِ اختصاصه بالخير، بخلاف الثَّواب والجزاء فهُما أعمُّ؛ لجريانِهما في الخير والشَّرِّ.

والثَّواب أخصُّ مِنَ الأجر والجزاء مِن جهة أنَّهُ لا يُستعمَل في المنافع المادّيَّة أو الدُّنيويَّة، بخلاف الأجْرِ والجزاء؛ فإنَّهما يَقَعانِ على المنافع الدُّنيَويَّة والمنافع الأُخْرَويَّة.

---

(1) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيُّ للقرآن: 15/ 1407.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أجر).
(3) القاضي عياض، مشارق الأنوار: (ثوب).
(4) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن: (جزا).
(5) محمَّد داود، معجم الفروق الدّلالية في القرآن الكريم، ص: 46 - 48، ومحمّد ياس الدّوري، دقائق الفروق اللُّغويَّة في البيان القرآنيِّ، ص: 164 - 166.

وآثر البيانُ القرآنيُّ لفْظَ الجزاءِ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ لدلالَتِهِ على الغَناء والكفاية، وهو أليَقُ بمَعْنى الإحسان؛ إذِ الإحسانُ عملٌ زائدٌ على مُطْلَقِ الامْتِثال، فناسبَهُ جزاءٌ يُكافئه، أي: يَستَوْفي قَدْرَ الإحسان، ويليقُ بعلوِّ مكانَتِهِ ومرتبته.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"